الجـامعة وسؤال المجتمـع العربي
– التجليات والتحديات–

أ. فلاق شبرة مولود

جامعة مستغانم – الجزائر

الملخص:

تحتل الجامعة مكان الصدارة من حيث أهميتها ودورها في المجتمعات والأمم المتطورة، نظرا لوعيها بالدور الذي تؤديه في دفع عجلة تقدم المجتمعات و رقيها، انطلاقا من قدرتها على الإسهام في إبراز معالم الهوية الوطنية ودورها في التاريخ البشري وتنمية الوعي الاجتماعي وتشخيص المشكلات الاجتماعية والنفسية ومعالجتها وتطوير التفكير النقدي المبدع وتنمية الموارد البشرية محليا و وطنيا. وهذا ما يتجلى في استقطاب الجامعة لأعلى فئات المجتمع علمًا وثقافة وقيامها بتلك البحوث والدراسات في كل الميادين. . فالجامعة لا تنفصل عن المجتمع، وعلاقتها بالمجتمع كعلاقة الجزء بالكل. ومنه لا يستطيع أي مجتمع تحقيق أهداف التنمية الشاملة ومواجهة متطلباته بمعزل عن الجامعة. ومن هذا المنطلق سنحاول الإجابة عن تساؤلات عديدة تتعلق بتلك العلاقة الت يمكن أن تجمع بين الجامعة والمجتمع، أهمها: ما هو واقع الجامعات اليوم في المجتمع العربي؟ وأين تقع الجامعة من كل ما تعرفه المجتمعات العربية من تحولات وتغيرات وثورات ؟ كيف تنظر الدول العربية لدور الجامعة ومساهمتها في التنمية والنهوض بالمجتمع؟ وهل تفعيل دورها كفيل بفهم تلك المجتمعات ومنه الوصول إلى تصور شامل لمستقبل ومشروع مجتمع عربي متطور وقوي ؟

ABSTRACT:

The university occupies a leading place in terms of its importance and role in the developed societies and nations due to its awareness of the role it plays in advancing the progress of societies and their development, based on its ability to contribute to highlighting the national identity and its role in human history and the development of social awareness and diagnosis and treatment of social and psychological problems Creative and human resource development locally and nationally. This is manifested in attracting the university to the highest categories of society, knowledge and culture and carrying out such research and studies in all fields .. University is not separated from society, and its relationship with society as a part of the whole. And from which no society can achieve the goals of comprehensive development and meet its requirements in isolation from the university. In this context, we will try to answer many questions related to the relationship that can combine the university and society, the most important of which is: What is the reality of universities today in the Arab society? Where does the university come from all the changes, revolutions and revolutions that Arab societies know? How do Arab countries view the role of the university and its contribution to development and the advancement of society? Will activating its role be able to understand these communities and from it to reach a comprehensive vision for the future and the project of a developed and strong Arab society?

مقدمـــة :

لقد أصبحت المجتمعات العربية اليوم، تعيش تغيرات كبرى قلبت المفاهيم وأسقطت الكثير من البداهات والمسلمات وهذا ما تجلى في المظاهرات والاحتجاجات والأزمات هنا وهناك وتحديات مستمرة اجتماعية وسياسية ومعرفية وتعدد في الاهتمامات، وتحولات خطيرة نتيجة لغياب تصور شامل للواقع وعدم تفعيل دور الأبحاث والدراسات الواقعية التي تقوم بها الجامعات باعتبارها من أهم منظمات ودور صناعة العلم والتعليم في العالم، فهي الركيزة الأساسية في بناء مكونات الإنسان العقلية والوجدانية وتشكيلها، وتأهيله للتعامل مع العلم والمعرفة واستيعاب آليات التقدم وتفهم لغة العصر. ومما لا شك فيه أن الجامعة هي التي تحدد حاجيات مؤسسات المجتمع الخاصة والعامة.

إن عدم تفعيل دور الجامعات واقعيا، وحبسها دخل سجن التنظير هو السبب المباشر في عدم قيامها بدورها الفعال في المجتمعات العربية. وفي خضم التحولات التي يشهدها الوطن العربي يطرح سؤال واقع الجامعات في الوطن العربي ودورها الذي يمكن أن تقوم به في سبيل إصلاح تلك الأوضاع ومواجهة تلك التحديات، وضمان نجاح "مشروع مجتمع عربي" تنشده دول المنطقة في مقابل تأسيس الدول المتقدمة ودعمها للمراكز البحثية والجامعات يقينا منها بالدور الكبير الذي تؤديه الجامعة في انتاج المعرفة ونقلها وتطويرها وإعداد أفرادها لفضاء المواطنة والمسؤولية والالتزام، وتنمية إمكانيات المجتمع، والوصول به إلي المكانة المرغوبة بين دول العالم.

01: واقع الجامعات في الوطن العربي: بين الواقع و المأمول

بداية ارتأينا أن نقوم بدراسة مختصرة لمفهوم الجامعة، إيمانا منا بأن تحديد المفاهيم يكتسي أهمية قصوى خاصة في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، فعن طريق هذا التحديد يمكن للباحث أن يحصر المعلومات التي عليه جمعها ويمكن للقارئ أن يعرف قصد الباحث بهذا المفهوم أو ذاك.

مفهوم الجامعة : يتضمن مفهوم الجامعة عدة تعاريف مختلفة حاولت أن تعطيه معاني شاملة من أجل تحديد معنى الجامعة و مميزاتها و وظائفتها. فالمفهوم ليس لديه تعريف واحد فقط بسبب أن الجامعة مؤسسة ترتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا من خلال تحديد هذا الأخير لأهداف وخصائص جامعته، انطلاقا من توجهات كل مجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومنه سنورد بعض التعاريف التي يمكن أن تحدد لنا مفهوم الجامعة و لو نسبيا :

تعرف الجامعة حسب التشريع الجزائري بأنها: « مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تساهم في تعميم نشر المعارف وإعدادها وتطويرها، وتكوين الإطارات اللازمة لتنمية البلاد » (1)

كما يمكننا أن نورد التعريفين التاليين. وهو أن:

أ / **الجامعة هي** :« المصدر الأساسي للخبرة، والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون، فمهما كانت أساليب التكوين وأدواته، فإن المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما هي

التوصيل الخلاق للمعرفة الإنسانية في المجالات النظرية والتطبيقية، وتهيئة الظروف الموضوعية لتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن يحقق المجتمع أي تنمية حقيقية في الميادين الأخرى » (2).

ب / الجامعة هي : « مؤسسة تعليمية ومركز للإشعاع الثقافي ونظاما ديناميكيا متفاعل العناصر، تنطبق عليه مواصفات المجتمع البشري، حيث يؤثر مجتمع الجامعة في الظروف المحيطة ويتأثر بها في نفس الوقت » (3).

وما يمكن أن نلاحظه على هذه التعاريف وغيرها هو أن الجامعة في عموم ما تعنيه هي أنها مؤسسة اجتماعية تعليمية لها أهداف عديدة تصب مجملها في خدمة المجتمع وتنميته. ومنه فالتعليم الجامعي يعتبر فرصة للإنسان من أجل توسيع مداركه، وزيادة قدرته على التعامل مع الحياة، حتى يمارس كينونته ودوره في بناء نفسه أولا، ثم بناء مجتمعه ثانيا

1_ واقع الجامعات العربية :

إن الوضع الذي تشهده المجتمعات العربية من احتجاجات وثورات شعبية دليل على عدم فهم تلك الأنظمة لشعوبها وما تعانيه من مشاكل وظلم ومعاناة اجتماعية وسياسية واجتماعية واقتصادية، وهذا ما يبرره التعامل المتأخر جدا مع تلك الثورات والاحتجاجات، فكان تعاملا غير مجدي تماما.هنا تبرز فئة النخبة أو الطبقة المثقفة في كل مجتمع من خلال غيابها أو عدم تأثيرها في المجتمعات، ومن خلالها غياب مؤسسة الجامعة التي تعتبر تلك الفئة ثمرة لها. هذا ما يجعلنا نطرح تساؤلات عديدة حول دور و وظيفة الجامعة في تنمية المجتمع و تطويره في سبيل تحقيق مجتمع آمن مستقر يحفظ لأبنائه وجودهم وحياتهم يشهد التعليم الجامعي في مجتمعاتنا العربية، العديد من المشاكل في مقدمتها طغيان الكم على الكيف، بالإضافة إلى العجز المالي– أي نقص الدعم المادي– الذي يقف عائقا في اتساع قاعدة التعليم الجامعي، وعقبة في نهوض الجامعة بالأدوار والوظائف المنوطة بها. وهذا ما يمكن أن نلحظه على دور الجامعات العربية، الذي أصبح يقتصر على تكوين الطلبة على حساب البحث العلمي المهم جدا في تحديد ومعالجة مشاكل المجتمع وبالتالي تحقيق التنمية بصفة عامة.

وأهم ما يلاحظ على الواقع العربي، تلك الفجوة والهوة الكبيرة الموجودة بين الجامعة من جهة والمحيط الاقتصادي والاجتماعي من جهة أخرى فالمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية لم تعد تستفيد من البحوث المنجزة على مستوى الجامعات.ورغم ما تقدمه الجامعات العربية من آلاف المتخرجين إلا أن طبيعة تكوين غالبيتهم لا تتوافق ومتطلبات الواقع الجديد الذي يحمل العولمة دستورا والسيطرة الفكرية والثقافية شعارا.

و من أهم المظاهر السلبية لواقع الجامعات ما يلي:

أ/ ضعف البحث العلمي وعدم مواكبته ومسايرته لواقع المجتمعات العربية ولخصائصها الثقافية والحضارية.

ب/ عدم وضوح العلاقة التي تربط الجامعة بالمجتمع، و بالتالي غياب أهم دور للجامعة و هو خدمة المجتمع.

ج/ ضعف التواصل والحوار المستمر بين العلماء والباحثين والطلبة العرب في الجامعات وهيئات البحث العلمي.

د/ ضعف التكامل والتعاون العلمي والثقافي العربي، إذ يقتصر على بعض البرامج البسيطة مثل تبادل الوفود الطلابية أو زيارات الأساتذة.

هـ/ عدم قدرة كثير من الدول على توفير مناصب عمل لجميع الشباب خريجي الجامعات، ومنه سيصبح الدور الذي تقوم به الجامعة لا ينسجم مع ما يجب أن تحرص عليه لتحافظ على كونها جامعة.

و/ إهتمام و ميل للعلوم الطبيعية على حساب العلوم الإنسانية والاجتماعية هذا ما جعل الأبحاث والدراسات الجامعية لا ترتبط بالواقع وبالتالي لا يمكنها أن تفهمه أو تخدمه.

وعموما يتجلى ضعف أداء الجامعة وفقدانها لأهميتها في المجتمع من خلال ميل الجامعة إلى الجانب المحافظ والتقليدي ،وضعف الحريات التعليمية، واتساع الهوة بين الجامعة والتطور الاجتماعي والفكر السياسي، وتحول دور الجامعة من خدمة المجتمع بصفة عامة إلى خدمة فئة حاكمة بصفة خاصة وانخفاض مستوى العملية التعليمية في جامعاتنا، وضعف ملكات الخلق والإبداع، وفقدان المؤهل الجامعي لقيمته. مما أدى إلى إضعاف مسيرة الجامعات العربية وابتعادها عن غايتها المجتمعية.

2 _ الجامعة و أزمة العلوم الإنسانية والاجتماعية :

لقد أخذنا العلوم الإنسانية والاجتماعية مثالا و نموذجا لما يميز الجامعات العربية في الوطن العربي، انطلاقا من كون أن أهم وظيفة لهذه العلوم تتقاطع مع دور الجامعة و وظائفها ففي تعريف لهذه العلوم يعتبرها – أي العلوم الاجتماعية– "عاطف غيث" أنها تمثل: « أي نوع من الدراسة التي تهتم بالإنسان والمجتمع » [4]. وبالتالي فإن ما يميز هذه العلوم سينطوي على الجامعة أيضا بل و يؤثر في وظائفها.

إن أهم ما يميز حالة العلوم الاجتماعية والإنسانية في المجتمعات العربية هو ذلك التفريط و عدم الاهتمام المقصود. فمعظم – إذا لم تكن جلها– فئات المجتمعات لا تولي الأهمية لهذه العلوم، بل و تنفر منها. فـللمجتمعات العربية، أصبحت تنتقص كثيرا من دورها وأهميتها،وأصبحت الأنظمة تعتبر أن الأبحاث والدراسات الاجتماعية والإنسانية مجرد دراسات لا تسمن ولا تغني من جوع.

ولعل الأمر الخطير في هذا هو الاعتقاد ال خاطئ في الوسط الجامع ي، بأن العلوم الإنسانية والاجتماعية علوم قليلة الأهمية ولا جدوى منها.وهي نظرة عامة المجتمع ،كما هي نظرة الكثير من الجامعيين والمثقفين أيضا، حتى أن أكثر طلبة هذه التخصصات غير مقتنعين بجدوى دراستها . مما جعلها تعيش أزمة حقيقة، وهذا ما جاء في تقرير اليونسكو التقييم لوضع العلوم الاجتماعية لعام 2000 حين أشار إلى أن: « العلوم الاجتماعية في المنطقة العربية مقارنة بمحاولات التجديد البحثي في الصين وتحسن أوضاعها في تركيا، في وضع متأخر على الرغم من الجهود المبذولة، في بعض البلدان العربية، » (5).

فالتقرير يشير صراحة إلى وضعية العلوم الاجتماعية المتأزمة في الوطن العربي، وقبل ذلك أشارت تقارير إلى أن غياب الدعم –خاصة المالي– وعدم وجود سياسة واضحة تجاه هذه العلوم هي أهم أسباب تأزمها.ومن أهم مؤشرات تلك الأزمة والواقع هي ذلك الانتشار والتحول الكمي في الوطن العربي للعلوم الاجتماعية في المقابل لم يرافق ذلك التحول تحول في الجودة و في التكوين.

كما تتجلى أزمة العلوم الاجتماعية في الواقع العربي في تلك الفجوة والقطيعة بين تلك العلوم والمجتمعات العربية، وفي هذا يشير محمد الذوادي إلى تقرير اليونسكو دائما لسنة 2010 و الذي أوضح فيه أن: « هناك هوة معرفية واسعة في انتاج المعرفة في العلوم الاجتماعية بين المجتمعات الغربية المتقدمة ومجتمعات الدول النامية، إذ تهيمن الأولى على الإنتاج المعرفي، بينما الثانية ومن بينها الدول العربية فهي مستوردة لهذه المنتجات المعرفية » (6).

وهي إشارة واضحة إلى أن العلوم الاجتماعية لم تكن وليدة النمو الطبيعي لمجتمعاتنا، وإنما كانت مجرد نقل وتقليد واستنساخ للنمط الغربي، انطلاقا من كون النخب التي أسست تلك العلوم هي نتاج للنموذج الغربي.

ورغم ما قد يمكن قوله حول تقارير اليونسكو و تقارير الغرب حول وضيعة العلوم الانسانية والاجتماعية في الوطن العربي، إلى أن جل الدول العربية تعيش فيها هذه العلوم مشكلات و أزمات و لو بدرجات متفاوتة بين هذه البلدان: فبعضها حديث عهد بميدان هذه العلوم مثل الأردن ولبنان، وبعضها تبنت نماذج غربية انطلاقا من سهولة التواصل اللغوي مثل الجزائر و تونس، وبعضها طغى عليها المنهج العلمي تقليدا للنماذج الأنجلوسكسونية مثل دول الخليج عموما.وهذا ما جعل كثير من نتائج تلك الدراسات الاجتماعية في هذه البلدان، إنما هي تعبير ومحاكاة للحياة الغربية و بعيدة كل البعد عن الحياة العربية، فتم من خلالها تأزيم الوضع أكثر لصالح الآخر.

وما يلاحظ أيضا على أزمة العلوم الإنسانية والاجتماعية أيضا هو تلك النظرة الدونية التي تؤكد وجود سوء فهم كبير لتلك العلوم ، و هي نظرة معظم بلدان العالم العربي مقارنة بنظرته لبقية العلوم ،

وانبهاره بالتقنية وتعلقه بها . وهذا ما أشار إليه الأستاذ عبد الحليم مهورباشة عندما يشير إلى فرضتين أساسيتين تلخصان وتفسران أزمة العلوم الاجتماعية في الوطن العربي و هما :

- **الفرضية الأولى:** أن أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي: ترجع إلى المستوى المعرفي الإبستمولوجي من خلال عدم قدرة العقل العربي على استيعاب مناهج ومفاهيم ونظريات العلوم الاجتماعية الغربية، التي تعتبر بمثابة إحدى منجزات الحداثة الغربية، ولاستيعابها يجب تحرير العقل العربي من الميتافيزيقا الدينية التي تحكمه وتشله عن التفكير، والقيام بعمليات علمنة وعقلنة واسعة في المجتمع العربي.
- **الفرضية الثانية** :أن أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي: هي أزمة معرفة إبستمولوجية تتبدى في طبيعة المناهج والمفاهيم والنظريات التي تبلورت حول الإنسان والمجتمع الغربي وهي محكومة بالبعد التاريخي والتطورات التي عرفتها هذه المجتمعات، وهي غير قادرة على استيعاب الواقع الاجتماعي العربي، وإصلاح هذه العلوم يتم من خلال نقد العلوم الاجتماعية الغربية بإثبات نسبيتها
- ومركزيتها، وتبيان أن المقدمات المنطقية التي انطلقت منها العلوم الاجتماعية الغربية تختلف عن التصورات الإسلامية عن الإنسان والكون والحياة، والحل يتمثل في الدعوة إلى تأصيل العلوم الاجتماعية انطلاقا من الرؤية المعرفية الإسلامية. (7).

إن الوضعية التي تتواجد فيها هذه العلوم هي وضعية متأزمة كنتيجة أخرى للازدواجية الثقافية التي ميزت النخب في تلك البلدان العربية، ولعل ذلك الصراع بين الخصوصية الثقافية والحضارية الأصلية للحياة الغربية وبين الخصوصية الثقافية والحضارية الأصيلة للحياة العربية هو ما أنتج تلك النخب التي لم تتمكن من قيادة تلك العلوم إلى مصاف العلوم الأخرى.متجليا هذا الصراع في اتجاهين و تيارين :

يقول أحدها بتأصيل العلوم الاجتماعية تأصيلا معرفيا وأن الأزمة تتعلق بالعقل العربي وعدم قدرته على اكتساب المعارف الحديثة باعتبار أن : « العقلية العربية عقلية ماضوية غارقة في زمن الماضي من التاريخ الإسلامي العربي، تعيد إحياؤه في كل مناسبة وتطرح إشكالاته المعبأة بحمل صراع التاريخ للنقاش والجدل، وهنا يطرحون إشكالية التراث العربي الإسلامي الذي يصل بالمتطرفون من هذا الاتجاه بالدعوة إلى تجاوزه كلية والعمل على تصفيته، والمعتدلون إلى إجراء عملية نقدية لهذا التراث بتخليصه من المعارف السحرية والميتافيزيقية، والاستفادة من عناصره العقلانية لتأسيس معرفة معاصرة » (8).

وحسب نفس هذا الاتجاه دائما فإن هذه العلوم هي علوم غربية بامتياز موضوعا ومنهجا، وأنها:

« ليست إلا جوابا ملائما لحاجيات المعرفة الناتجة عن العمران والتصنيع السريع الذي شهدته المجتمعات الغربية كما أنها بصفتها ممارسة ذهنية وفكرية تنضاف إلى المكتسبات والفتوحات المتتالية في

الغرب منذ القرن 19 م، أما الفكر العربي والإسلامي لم يشارك في أي جزء من هذا المسار الفكري الطويل الذي ابتدأ منذ القرن 19م » (9).

وما نلاحظه غالبا على هذا التيار هو اعتقادهم بعالمية الفكر الاجتماعي، أما الخصوصيات الثقافية والحضارية المحلية فما عليها سوى التكيف مع هذا الفكر و تدعيمه بما يمكن. وهو رفض جلي وواضح لكل ما ليس غربي، وخاصة العربي الإسلامي.

ويقول التيار الثاني إلى محاولة تأصيل العلوم الاجتماعية تأصيلا إسلاميا يتناسب وخصوصيات الثقافة والمرجعيات الإسلامية من خلال « إعادة صياغة فكرية لكلا الفكرين اعتمادا على جهاز مفاهيمي مغاير يراعي مبادئ الإسلام وتصوراته المتعلقة بالإنسان والكون والحياة » (10). وفي هذا الاتجاه دائما يشير رجب إبراهيم إلى معنى التأصيل الإسلامي على أنه: « عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد كمصدر للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصور الإسلامي كإطار نظري لتفسير المشاهدات الجزئية المحققة والتعميميات الإمبريقية (الواقعية)، وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة » (11)

لمـاذا العلوم الإنسانية والاجتماعية ؟

تلعب العلوم الاجتماعية دورا كبيرا و حيويا من خلال عملية تحليل الوقائع والمعطيات الاجتماعية، هذا التحليل الذي ت عتمد عليه العديد من دول العالم وخاصة البلدان المتقدمة متخذة من الدراسات الاجتماعية آلية ووسيلة لمواجهة التحديات والمتغيرات التي تميز الحياة البشرية، وفي الوصول إلى القوانين والمبادئ والسياسات التنموية، وبالتالي المساهمة الفعالة في تصور وبناء مجتمع عربي متطور يساير العصر الحديث وفي نفس الوقت يتميز بعدم تخليه عن حضارته وانتمائه وثقافته التي تميزه.

فدور العلوم الاجتماعية لا ينحصر في الدراسات النظرية كما يعتقد الكثير في الوطن العربي، وإنما يمتد إلى المساهمة في بناء المجتمع من خلال التأثير في الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية، ومن خلال قيامها بعملية استثمار للأبعاد الحضارية والثقافية للمجتمعات العربية وتوظيفها، ولعل من بين أهم أسباب عدم قيام العلوم الاجتماعية بدورها المنوط بها، هو عدم انطلاقها من الواقع الاجتماعي، لأن البعدين الزماني والمكاني من مبادئ مثل هذه الدراسات الاجتماعية.

وفي ظل المتغيرات العالمية المتسارعة التي يشهدها العالم وخاصة العالم العربي وما يشهده من ثورات شعبية، تتأكد أكثر اليوم أكثر من أي وقت سابق أهمية و دور العلوم الاجتماعية في تحقيق التنمية التي تنشدها المجتمعات العربية من أجل تحقيق ذلك المشروع، أي مشروع مجتمع عربي معاصر يتأثر و يؤثر في نفس الوقت، لأنها – أي العلوم الاجتماعية– بمثابة الأداة والمحرك لمخططات التنمية البشرية والاجتماعية من خلال رفع المستوى الذهني والفكري لدى أفراد المجتمع, وهذا ما قامت به الدول المتقدمة إلى تشجيع و دعم مثل هذه الدراسات وإنشاء مراكز خاصة لذلك.

إن التنمية الاجتماعية التي تنشدها المجتمعات العربية تعني « الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع، وذلك بزيادة قدرة أفراده على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن لتحقيق أكبر قدر من الحرية والرفاهية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو الطبيعي لغرض تحقيق الأهداف المتوخاة » (12)

وهذه بعض النقاط التي تميز أهمية ودور العلوم الاجتماعية خدمة للمجتمعات العربية وتحقيقا للتنمية الاجتماعية :

- ❖ تعتبر الدراسات الاجتماعية منبع التعلم الاجتماعي والتربية الاجتماعية والتي يمكن من خلالها دخول الفرد المتعلم إلى الحياة الاجتماعية باكتسابه عادات وتقاليد مجتمعه.
- ❖ فهم الإنسان لمحيطه و واقعه زمانا و مكانا من اجل فهم الماضي قصد تشكيل الحاضر واستشراف المستقبل .
- ❖ تزيد من اهتمام المتعلمين بكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحاضرة والاتجاه نحو المشاركة الواعية فيما يواجه المجتمع من مشكلات وتحديات.
- ❖ تساعد على فهم الضوابط الاجتماعية من خلال التعرض لدراسة النظم الحكومية وقوانين الهيئات والمؤسسات الاجتماعية والتعرف على عادات وتقاليد وقيم المجتمع المتعارف عليها .
- ❖ تعمل على تمكين المتعلمين من إدراك وتقدير الأدوار التي قامت بها الشخصيات الوطنية في الماضي والحاضر
- ❖ وتأثيرها الحضاري وتعاونها في حل المشكلات السياسية والاقتصادية ومناصرة الشعوب التي تطالب بحقوقها من أجل نيل الاستقلال والحرية.
- ❖ تنمى قدرة المتعلمين على النقد والتحليل والمقارنة ووزن الأدلة وإصدار واتخاذ القرارات والأحكام الايجابية بعيدا عن التعصب والتحيز (13) .

وما يمكن قوله عموما حول دور العلوم الإنسانية والاجتماعية أنها تؤدي دورا حيويا في إعطاء قراءات وتحاليل منطقية واقعية للمجتمع يمكن للأنظمة أن تعتمد عليها في بناء سياساتها. فإذا كانت العلوم الطبيعية هي أساس التقدم التكنولوجي والتقني فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية هي أداة التخطيط لتطوير وتنمية المجتمع.

فالتغيير الذي تنشده المجتمعات العربية لن يتأتى إلا من خلال الوعي والإرادة: الوعي بالواقع وما يحيط بهم من تحديات وأزمات، ثم الإرادة والقوة على تحمل ومواجهة ذلك الواقع والتحديات وبناء المستقبل، وهذا ما لا نجده إلا من خلال تفعيل دور تلك العلوم. وهذا ما قامت به الدول المتقدمة من خلال البحوث والدراسات الاجتماعية قصد فهم مجتمعاتها وشعوبها بل وحتى فهم بقية شعوب المجتمعات

الأخرى.ولقد أصبحت تلك العلوم اليوم ضرورة معرفية لفهم الواقع وأداة لمواجهة التحديات التي تواجه المجتمع انطلاقا من كونها – خاصة في عصرنا–الأرضية والفضاء الذي يفهم من خلاله الإنسان إنسانيته و وجوده وبالتالي يثبت كينونته.

3 _ مبادرات و إنجازات للنهوض بقطاع التعليم العالي :

ورغم ضعف أداء التعليم العالي على أرض الواقع ، إلا أن الدول العربية قامت بعديد المحاولات والانجازات والمبادرات من أجل زيادة الاهتمام والدعم للتعليم الجامعي من خلال السياسات والتدابير التي اتخذتها الأنظمة العربية في السنوات الأخيرة والإقبال المتزايد على التعليم، وهذا ما تجلى في تنوع مظاهر وأشكال التعليم الجامعي من خلال فتح المجال للتعليم الجامعي الخاص والجامعات الأجنبية، والشراكة مع جامعات أجنبية في البرامج، وزيادة المنح والتربصات الدراسية قصيرة وطويلة المدى..وغيرها من مظاهر وتجليات الرغبة في دعم الجامعات من أجل خدمة المجتمعات.

ففي تقرير لليونسكو سنة 2009 وصل عدد الجامعات العاملة في المنطقة العربية « إلى حوالي 398 جامعة، فيما كان منذ عشر سنوات 174 جامعة فقط، أي أن العدد تضاعف أكثر من مرتين .أما إذا أضفنا المعاهد العليا وكليات المجتمع ومعاهد إعداد المعلمين وغيرها من مؤسسات التعليم العالي غير التابعة للجامعات فان عدد مؤسسات التعليم العالي اليوم يصل إلى 1139 مؤسسة » [14]. وما تزال العديد من المؤسسات الجامعية تنتظر إتمامها.

هذا الارتفاع في عدد المؤسسات الجامعية صاحبه ارتفاع كبير في عدد الطلبة، أي زيادة الفرص الدراسية. وفي نفس التقرير لمكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية: « زاد عدد الطلاب الملتحقين بالتعليم العالي من2.967 مليوني طالب في العام الدراسي 1999/1998 إلى 7.607 ملايين في العام الدراسي2008/2007 أي بزيادة مقدارها 256 % » [15].

ومن أجل ضمان الجودة قامت الدول العربية بإنشاء العديد من الهيئات واللجان المختصة في مراقبة و تقييم أداء و سير المؤسسات الجامعية مثل "مجلس الاعتماد" بالأردن و الذي أنشئ في عام 1990، و "هيئة الاعتماد الأكاديمي" بالإمارات العربية المتحدة في عام 2000 و " اللجنة الوطنية للتقييم " بتونس عام 1993 والتي كانت تشرف على تقييم داخلي لأوضاع الجامعات. وغيرها في بقية الدول العربية.

ومما سبق ذكره باختصار يمكننا القول أن جهود ومساعي الدول العربية في سبيل تطوير التعليم العالي منذ سنة 1998 تقريبا كان كبيرا و مهما جدا، فلاحظنا تضاعف عدد الطلاب وتضاعف عدد مؤسسات التعليم العالي و زاد الطلب الاجتماعي على التعليم العالي، كما كانت هناك إصلاحات وتعديلات أجرتها الحكومات من إجراءات القبول والدعم والنشر وتوفير مزيد من التكافؤ والعدالة في الحصول على هذه الفرص وتنوع أنماط هذا التعليم ومبادرات وإصلاحات مختلفة.

ويمكن تصنيف تلك المبادرات التي شهدتها البلدان العربية خلال العقد الماضي تحت سبعة عناوين: (16)

1_ إنشاء جامعات من طراز جديد: كجامعة السوربون في أبو ظبي وفي العراق أنشئت جامعة سانت كليمنس البريطانية.

2_ فتح كليات وبرامج من طراز جديد: مثل فتح كلية البحرين للمعلمين في العام 2000. الدراسة في هذه الكلية ليست فقط مجانية وإنما يحصل كل طالب على مكافأة مالية شهرية وبالإضافة إلى ذلك فانه يتم توفير فرص عمل لخريجي الكلية في مدارس وزارة التربية والتعليم.

3_ وضع نظم تقنية للمعلومات والاتصالات.

4_إقامة شبكات جامعية وقواعد بيانات: مثل الشبكة الوطنية الجامعية في تونس .

5_ إطلاق مبادرات لدعم جودة التعليم العالي: أنشأت الدول العربية مراكز ومؤسسات لدعم التعليم العالي والبحث العلمي وأخرى لتعزيز المواءمة بين التعليم العالي وسوق العمل .نذكر منها: صندوق تطوير الجودة في فلسطين و صندوق الحسين للإبداع والتفوق في الأردن و مرصد الجامعة في المغرب.

6_ إطلاق مبادرات لدعم البحث العلمي: مثل هيئة البحث العلمي في الإمارات العربية المتحدة ومراكز التميز في البحث العلمي في السعودية.

7_وضع نظم جديدة للقبول والتعليم وقياس النواتج:مثل مركز القبول الموحد في عمان و المركز الوطني للقياس والتقويم في السعودية.

02 : دور الجامعة في خدمة المجتمع العربي و تحقيق المشروع المنشود :

تعتبر الجامعة من أهم المؤسسات في أنحاء العالم كافة، نظرا لما تؤديه من مهام متعددة،خاصة فيما يتصل بالكفاءات البشرية التي تمتع بالمهارات العلمية العليا والمؤهلة لتوظيف المعرفة لخدمة الاحتياجات الاجتماعية الضرورية لإحداث التقدم العلمي والاقتصادي والاجتماعي،كما تعتبر الجامعة أداة أساسية في تشكيل خطط التنمية المستدامة.

تلعب الجامعة دورا كبيرا و حيويا في عملية تحليل الوقائع والمعطيات الاجتماعية ، هذا التحليل الذي تعتمد عليه العديد من دول العالم وخاصة البلدان المتقدمة، متخذة من الدراسات والأبحاث والإنتاجات الجامعية آلية ووسيلة لمواجهة التحديات والمتغيرات التي تميز الحياة البشرية، وفي الوصول إلى القوانين والمبادئ و السياسات التنموية، وبالتالي المساهمة الفعالة في تصور وبناء مجتمع عربي متطور يساير العصر الحديث وفي نفس الوقت يتميز بعدم تخليه عن حضارته وانتمائه وثقافته التي تميزه فدور الجامعة لا ينحصر في الدراسات والبحوث النظرية كما يعتقد الكثير في الوطن العربي ، وإنما يمتد إلى المساهمة في بناء المجتمع من خلال التأثير في الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية، ومن خلال قيامها بعملية

استثمار للأبعاد الحضارية والثقافية للمجتمعات العربية وتوظيفها، ولعل من بين أهم أسباب عدم قيام الجامعة بدورها المنوط بها، هو عدم ربطها بواقع المجتمعات العربية.

ففي ظل المتغيرات العالمية المتسارعة التي يشهدها العالم وخاصة العالم العربي وما يشهده من ثورات شعبية، تتأكد اليوم أكثر من أي وقت سابق أهمية ودور الجامعة في تحقيق التنمية التي تنشدها المجتمعات العربية من أجل تحقيق ذلك المشروع،أي مشروع مجتمع عربي معاصر يتأثر ويؤثر في نفس الوقت، لأنها –أي الجامعة– بمثابة الأداة والمحرك لمخططات التنمية البشرية والاجتماعية من خلال رفع المستوى الذهني والفكري لدى أفراد المجتمع,وهذا ما قامت به الدول المتقدمة إلى تشجيع التعليم الجامعي.

وفي هذا يؤكد خبراء التنمية أن للجامعة ثلاثة أدوار رئيسية تبنى عليها رسالتها كمؤسسة رائدة وقائدة للمجتمع وهي: التكوين البشري، البحث العلمي وخدمة المجتمع وتنميته.

أ/ التعليم والتكوين البشري :

يعتبر التكوين البشري من أهم مطالب المجتمعات في عالم اليوم، لأن إنتاج الكفاءات والعقول الراقية يعتبر سببا مباشرا وحافزا في عملية « الإرتقاء في جميع مجالات العلوم والتكنولوجيا وتطبيقاتهما في الحياة العملية » (17) . لأن الجامعة هي الفضاء الذي تنشأ فيه المعارف وتكتسب خدمة للمجتمع الذي يمكن اعتباره مخبرا لتلك المعارف من أجل تطبيقها والاستفادة منها. فالمجتمعات في كافة أنحاء العالم تحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى تلك القوى البشرية المؤهلة علميا ومعرفيا لمتطلبات التنمية في كل الميادين الإنسانية. ومنه يمكن اعتبار التكوين البشري من أهم وظائف الجامعة في عصرنا الحالي، ذلك التكوين الذي يعني:« تأهيل القوى البشرية العليا أو رفيعة المستوى لكي تقوم بالترشيد والبحث العلمي وإنتاج المعرفة وتطبيقاتها العلمية المباشرة وتنظيم إدارة المجتمع والدولة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا » (18) .

إن الهدف من تكوين الطلبة هو إعطائهم المعلومات والمعارف في شكل دروس من أجل إعدادهم ليكونوا تلك الكفاءات التي توجه وتسير ، ويكونوا هم الفاعلين في تنمية مجتمعاتهم وذلك من خلال تكوينهم وتحويلهم من مجرد موارد بشرية إلى طاقات فعالة تساهم في إنجاح عمليات البحث العلمي الذي يعد من المقومات الأساسية للجامعة، فالبحث العلمي ضرورة ووظيفة أساسية للتكوين الجامعي، وبه أهمية كبرى في مجال التنمية بمجالاتها المختلفة البشرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهذا ما قامت به الدول المتقدمة عندما دعمت البحوث العليمة وأنشأت المراكز من أجل ذلك.

إن التكوين الجامعي للطلبة يعاني في الدول العربية عموما وفي الجزائر خصوصا مشاكل ومعوقات عديدة تجعل من تأثيره و فوائده لا تظهر.فرغم ما تبذله الدولة في سبيل تخريج الكفاءات والكوادر إلا أن هذه المسألة بقيت تعاني مشاكل كثيرة يمكن أن نحصر أهمها في:

- الأعداد المتزايدة للطلبة.

- المركزية في صناعة القرار.
- الشكلية في المحتوى ولا برامج والمناهج، وحتى في الطرق والوسائل التي تستخدمها الجامعة.
- طغيان الجانب الكمي على الجانب الكيفي.
- الاختلال وعدم التوازن في وظائف الجامعة.
- عدم التناسق ما بين سياسات التعليم وسياسات التوظيف.

ب/ البحث العلـــمي :

يعرف البحث العلمي بعديد التعريفات التي تصب في مجملها حول: « كونه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الجديدة وذلك باستخدام خطوات المنهج العلمي واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع المعلومات » (19).

أي أن البحث العلمي هو دراسة فكرية علمية لظاهرة من الظواهر أو مشكلة غامضة تحتاج إلى توضيح أو حل من أجل مصلحة أو خدمة يقدمها هذا البحث للفرد والجماعة والمجتمع بصفة عامة. وتحتوي هذه العملية على أربعة عناصر أساسية وهي: الباحث ومشكلة البحث ومنهج البحث ونتائج البحث، هذه الأخيرة التي تخدم وتساهم في تنمية المجتمع وتطويره و إشباع حاجات الإنسان ورغباته.

لقد أصبحت الجامعات الحديثة تهتم كثيرا بمسألة البحث العلمي نظرا لما يؤديه من دور في سبيل تطوير المجتمعات

وخدمة البشرية، بعدما كان يقتصر دورها على إنتاج الكفاءات البشرية. و أصبح البحث العلمي يرتبط بتنمية المجتمعات و تطويرها معرفيا ومنه ستتجلى أكثر أهمية الجامعة انطلاقا من أهمية البحث العلمي الذي تجري أحداثه في الجامعات باعتبارها الفضاء الأنسب لذلك بحكم ضمها لكفاءات علمية عالية ومتخصصة. ف « الأبحاث التي قامت بها الجامعات عبر التاريخ كان لها بالغ الأثر في مجالات الصناعة والزراعة ومختلف جوانب الحياة، وعلى الرغم من أن عددا كبيرا من مراكز الأبحاث قد أنشئ بصفة مستقلة عن الجامعة، لكن أبحاث الجامعة مازالت إلى حد كبير أكثر أهمية وأكثر دقة من غيرها من الأبحاث » (20).

إن أهمية البحث العلمي و دوره في تقدم المجتمعات ودورها أكسب الجامعة مكانة كبيرة في المجتمعات المتقدمة، وفي مقابل ذلك نلاحظ ذلك التخلف والتراجع في الدول العربية نتيجة لإهمالها تلك الدراسات والبحوث العلمية التي تقوم بها الجامعة، فكما سبق وأن ذكرنا فإن الجامعات في الوطن العربي تهتم كثيرا بالتكوين البشري على حساب البحث العلمي.بل وأصبح البحث العلمي هو الفاصلوالفارق بين التقدم والتخلف.كما لا يخفى هنا أن نذكر أهمية ودور البحث العلمي في تفعيل التعاون بين الدول والشعوب

في إطار تنمية العلاقات الاقتصادية وتكاتف الدول في مواجهة المعضلات الإنسانية ولمواجهة المشكلات التي تواجه مختلف المؤسسات في المجتمعات.

ج/ خدمة المجتمع و تنميته :

لقد أصبحت الجامعات الحديثة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمعات انطلاقا من كونها مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لخدمته، فالتأثير متبادل بينهما، والتعليم الجامعي وثيق الصلة بحياة الناس وحاجياتهم لأن الهدف الأساسي للجامعات الحديثة هو تطوير المجتمعات والنهوض بها إلى أفضل المستويات في جميع الميادين، فـ: « خدمة المجتمع من أبرز وظائف الجامعة في الوقت الحالي، بما توفره من مناخ يتيح ممارسة الديمقراطية، والمشاركة الفعالة في الرأي والعمل، كما تنمي لدى المتعلمين القدرة على المشاركة والإسهام في بناء المجتمع وحل مشكلاته، كما تنمي لديهم الرغبة الجادة في البحث عن المعرفة، وتحدي الواقع» [21].

إن الجامعة لم تعد ذلك الفضاء النظري الذي لا يرتبط بالواقع والمجتمع، بل أصبحت تلازمهما وتخدمهما وتجعلهما المنطلق الأساسي لأهدافها و وظائفها، انطلاقا من التحولات والتغيرات التي يعرفها العالم بنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فتنوعت تبعا لذلك علاقة الجامعة بالمؤسسات الصناعية والاقتصادية .

إن التطور الهائل الذي تعرفه الحياة البشرية وانتشار العولمة وسيطرتها على الشعوب والتحديات العالمية في النواحي

العلمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية وحدوث تغيرات رهيبة في المفاهيم والمناهج والنظريات والتي تمثلت أهمها في :

1. النمو السريع في المعرفة.
2. الثورة العلمية والتكنولوجية.
3. التطور الهائل في نظم ووسائل الاتصال والانتقال.
4. التغيرات السريعة في طبيعة المهن في سوق العمل نتيجة الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة.
5. الحرية الاقتصادية والتجارية وانتشار مفاهيم الخوصصة وظهور مؤسسات التعليم العالي الخاصة.

وغيرها من التغيرات هو ما فرض على الجامعة أن توجه كل جهودها نحو خدمة المجتمعات العربية وتطويرها من أجل مواكبة العصر الذي أصبح لا يعترف إلا بالآنية، مما « أدى ذلك إلى خروج الجامعة من عزلتها وأبراجها العاجية وأن تفتح أبوابها على المجتمع » [22]. ومنه أصبحت العلاقة بين الجامعة والمجتمع ضرورية تمثل علاقة الجزء بالكل، حيث أن كل تغيير على المجتمع سينعكس على الجامعة، وكل تطور يصيب الجامعة يصاحبه تغيير في المجتمع. وفي هذا تذهب نادية جمال إلى أن :

« المسلمات التي تقوم عليها علاقة الجامعة بمجتمعها، هي أن الجامعة لا تنفصل عن المجتمع،وأن علاقتها بالمجتمع هي علاقة الجزء بالكل،فلا توجد الجامعة أبدا من فراغ، بل لكل جامعة إقليم خاص بها، وبيئة معينة تؤثر بطريق مباشر وغير مباشر في طبيعتها » (23).

ومما سبق نستنتج أن دور الجامعة كبير جدا من خلال الوظائف الأساسية التي ذكرناها وهي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، هذي الوظائف التي تتداخل فيما بينها و ترتبط مع بعضها تحت راية الجامعة ومكانتها بل وحاجة المجتمعات العربية لها في هذا العصر، فالجامعة تقوم بتخريج الكفاءات البشرية من أجل القيام بتلك البحوث والدراسات التي يخدمون من خلالها المجتمع وهذا ما ذهب إليه عمار بوحوش حينما يقول أن:

« دور الجامعات يتمثل في تهيئة الجو لرجال العلم والمعرفة لكي يضعوا التصورات أمام كبار المسؤولين وقادة المجتمع، وتزويدهم بالحقائق والتحليلات العلمية التي تمكنهم من فهم جوهر القضايا الاجتماعية واتخاذ القرارات الدقيقة أو القوانين التي تخدم المصلحة العليا للدولة وللمجتمع » (24).

وفي هذا التعريف تأكيد على أن دور الجامعة لا يقتصر فقط على تأهيل الطلبة وتحويلهم من مجرد طلبة إلى كفاءات وكوادر، وإنما يتعداه إلى المشاركة والمساهمة في خدمة المجتمع و تنميته.

03: الجامعة وتحديات العصر في الوطن العربي.

يحتاج التعليم الجامعي في بلادنا العربية إلى ثورة في مجال البحث العلمي،وأساليب خدمة المجتمع،وفي مستوى جودة

التعليم، حتى تتمكن الجامعة من الأخذ بيد المجتمع نحو الازدهار، وتحقيق التنمية المنشودة، التي تطمح المجتمعات العربية إلى الوصول إليها من خلال تحقيق مشروع مجتمع عربي مستقبلي حديث. ومن أجل قيام الجامعة بوظائفها وتحقيق غاياتها تواجه هذه الأخيرة تحديات كبيرة قصد مسايرة عصر العولمة حتى تنجح في تحقيق تنمية المجتمع ومعالجة قضاياه ومشاكله.

وفي الحديث عن التحديات التي تواجه الجامعة أردنا أن تكون التحديات في الجزائر بصفة خاصة،وفي الوطن العربي بصفة عامة اعتقادا منا بأن ما ينطبق على الجزائر ينطبق على جل الدول العربية ولو بنسب متفاوتة انطلاقا من الوضع المتشابه الذي تعيشه الدول العربية فالتعليم العالي في الجزائر يواجه مجموعة من التحديات يمكن إجمالها فيما يلي (25).

- **الطلب المتزايد على التعليم العالي** : وتزايد أعداد الطلبة، كما أن الهياكل المنجزة غير مواكبة للزيادات العددية للطلبة بحيث في كل سنة جامعية يتأخر موعد الدخول الفعلي بسبب الخدمات الجامعية المتأخرة وذلك بالرغم من المجهودات المبذولة في سبيل احتضان الأعداد الهائلة للطلبة
- **نمطية التكوين**: المبنية على التلقين بحيث لا تفتح المجال للإبداع والابتكار الفردي .

- **التكوين الكمي:** على حساب التكوين النوعي وذلك للتكلفة التي أصبح يتطلبها التعليم الأمر الذي أثقل كاهل الدولة إضافة إلى تغير منظومة القيم المجتمعية بحيث لم يبقى للتعليم نفس المكانة المرموقة التي كان يحظى بها في السابق.
- **هجرة الكفاءات:** وعدم بقائها في الداخل للمساهمة في التأطير وتكوين وتنمية البلاد.
- **البحوث المنجزة:** هي بحوث من أجل نيل الشهادات وليست بحوث تنجز لهدف التطبيق العملي لها مما أدى إلى الحد من فعالية البحث العلمي وعدم مساهمته في تفعيل العملية التنموية
- تنامي معدلات البطالة بين خريجي الجامعات.

وعموما، توجه الجامعة تحديات كبيرة في عصر العولمة يمكن إجمالها في :

أ_على الجامعات العربية تبني فلسفة محددة تجعل منها ركيزة من ركائز المجتمع وقيادته في عصر العولمة.

ب_اتباع منهجية تساعد على تحديد طبيعة وظائفها التعليمية والمجتمعية المختلفة، فتحديد العلاقة بين الجامعة والمجتمع مهم جدا في ظل ما تعيشه المجتمعات العربية اليوم

ج_على الجامعة أن تضطلع بأدوارها الأساسية و هي : التعليم، البحث العلمي والخدمة المجتمعية،

د_ إقامة فضاء عربي للتعليم العالي، لتشكيل قوة علمية عربية قادرة على مجابهة عديد التحديات.كالتعاون في المجالات البحثية والأكاديمية وإقامة منطقة عربية للبحث العلمي وتبادل الخبرات والمعلومات بين مراكز البحث العلمي وإقامة قاعدة بيانات للجامعات العربية وإنشاء جامعات عربية مشتركة وتيسير الاستثمار العربي المشترك في التعليم العالي وغيرها من التحديات.

خـــاتمة.

تمثل الجامعة في عالم اليوم جزءا مهما من المجتمعات المتقدمة فما بالك بالمجتمعات المتخلفة و التي تسعى للتطور وتحقيق التنمية في شتى الميادين. والجامعة إضافة إلى ما ذكرنا تعتبر من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية إضافة إلى الأسرة والمدرسة والمسجد، تلك التنشئة التي تعتبر الأساس و المنطلق الذي تنطق منه الأفراد انطلاقا من كونها تتعلق ببداية الإنسان و خروجه للحياة.

ورغم أن البلدان العربية بذلت مجهودات كبيرة وأطلقت عديد المبادرات ووضعت سياسات وتشريعات ونفذت مشروعات، فحققت من خلالها نجاحات، لكن يبقى ذلك غير كافي نظرا للتغيرات والتطورات السريعة والرهيبة التي يشهدها عالم اليوم، الذي أصبح يعترف بالعولمة دستورا و بالسيطرة شعارا. هذا الوضع الجديد الذي أصبح لا يقبل إلى العلم و المعرفة كجواز سفر تنتقل الدول بواسطته في العالم. وإن لم تلتحق الجامعات العربية بهذا التطور والتكنولوجيا فإن دورها سيقتصر على تخريج دفعات جديدة إلى سوق العمل ورفع نسبة البطالة التي عجزت الدولة الوطنية في العالم العربي عن اقتراح حلول ناجعة لها.

ومنه فالمطلوب وضع تصورات مستقبلية لجامعة المستقبل التي تستجيب للمتغيرات الدولية وتنطلق من المعطيات ولن يتحقق لها ذلك إلا بتجاوز مجموعة التحديات التي ما زالت تواجه التعليم العالي والتي تحتاج إلى جهود أكبر للنجاح في مواجهتها.

وخلاصة القول يمكننا القول – انطلاقا من هذا الدراسة أن تحقيق الجامعة لوظائفها وأدوارها الأساسية كفيل بالمساهمة و بنسبة كبيرة في تنمية المجتمع العربي و تطويره وتحقيق فكرة مشروع المجتمع العربي المستقبلي الذي تسعى إليه الدول العربية.

*** قائمة المراجع :**

1- الجريدة الرسمية لسنة 1983 المرسوم رقم 83-544، المؤرخ في 1983/09/24.

2- فضيل دليو وآخرون :**المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة**، مخبر علم الاجتماع والاتصال، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 ص78 .

3-فضيل دليو وآخرون :المرجع نفسه، ص79 .

4-عاطف غيث، **دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات التنظير في علم الاجتماع** ، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، 1975،ص337.

5-عبد الوهاب بن حفيظ، **مستقبل العلوم الاجتماعية في العالم العربي من خلال بعض المؤشرات** ، مجلة أوراق، مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية،تونس، عدد.01، 2008، ص.35.

6-محمد الذوادي: **وضع العلوم الاجتماعية في تقرير اليونسكو** ،مجلة إضافات،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، العدد.14، 2011، ص.192

7- عبد الحليم مهورباشة، **أزمة العلوم الاجتماعية في الوطن العربي**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي،الجزائر ،العدد:04،2014.ص.39/40.

8- عبد الحليم مهورباشة، المرجع نفسه، ص.41.

9-محمد أركون، **الفكر الإسلامي:قراءة علمية**، تر هشام صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط.2،1996،ص.25.

10- عبد الحليم مهورباشة،**أزمة العلوم الاجتماعية في الوطن العربي**،المرجع السابق، ص.43.

11- رجب طيب إبراهيم، **التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية**، عالم الكتاب، الرياض، المملكة العربية السعوية، ص

12- إدريس سلطان، طبيعة الدراسات الاجتماعية وأهميتها، 2011 .

الموقع : http ://kenanaonline.com/users/dredrees/posts/241409

13- عبد الوهاب بن حفيظ، **مستقبل العلوم الاجتماعية في العالم العربي من خلال بعض المؤشرات** ،المرجع السابق، ص34 .

14- مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، **التقرير الإقليمي للمؤتمر الإقليمي العربيالـ10 حول التعليم العالي: إنجازات التعليم العالي في البلدان العربية وتحدياته**، بيروت، لبنان، 1-2 جوان 2009، ص.12.

15-المرجع نفسه، ص.05.

16-المرجع نفسه، ص.19.

17-عبد الرحمن عدس،**الجامعة و البحث العلمي:دراسة في الواقع و التوجهات المستقبلية**، مجلة إتحاد الجامعات العربية،عدد جويلية 1988، ص351.

18- مذكور علي أحمد ،**الشجرة التعليمية:رؤية متكاملة للمنظومة التربوية** ،دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000، ص.47.

19-أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط.06، 1982، ص.20.

20- سعيد التل، **قواعد التدريس في الجامعة**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، ب(ط)، 1997، ص.104.

21- إبراهيم مجدي عزيز، المنهج التربوي و تحديات العصر، عالم الكتب، القاهرة ، مصر، ب(ط)، 2002، ص.76.

22 - طارق عبد الرؤوف محمد عامر، تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، الموقع:www.islamonline.net

23- نادية جمال الدين، **التعليم الجامعي المعاصر: حديث حول الاهداف و إطلالة على المستقبل** ،مج.08، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، 1983، ص.75.

24- عمار بوحوش، **أبحاث ودراسات في السياسة والإدارة**، ج.2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط. 1، 2007،ص.633.

25- نعيم بن محمد، التعليم العالي في الجزائر: **التحديات،الرهانات و أساليب التطوير** . الموقع : www.hoggar.org